

«تعدد صور الرشوة في الاحكام، وفي الوظائف، وفي الحقوق، وفي المدارس، وفي مشاريع الدولة، وفي المناصب، كل ذلك يؤذن بهلاك المجتمعات، فالرشوة مرض عضال، وداء مزعج، وخطر فتاك، يجب على العقلاء ان يسعوا الى قمعها، وأن يتعاونوا لدحضها، وأن يجتهدوا لتمزيقها» هذا ما اكده استاذ كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة الكويت د.عادل المطيرات. ففي الحديث ان رسول الله ﷺ قال «لعن الراشي والمرتشى والرائش» فالراشي هو الذي يعطي من يعينه على الباطل، والمرتشى هو الأخذ للرشوة، والرائش هو الذي يسعى بينهما، وكلهم مطرود من رحمة الله، ومحرومون من استجابة الدعاء والتوفيق في الرزق. المطيرات اكد ان الرشوة سحت، ومن كبائر الذنوب ولو سماها اصحابها زورا هدية او اكرامية او بدل اتعاب ومكافاة،«الأنباء» التقت الامام والخطيب بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية د.عادل المطيرات للحديث حول رذيلة الرشوة، وخطر تفشيها في المجتمعات المسلمة، مع ذكر بعض صورها التي يجهل حرمتها كثير من الناس، وفيما يلي تفاصيل اللقاء:

إعداد: م. ضاري محسن المضربي

تحدث عن مخاطر الرشوة على المجتمع وبعض صورها التي يجهلها الكثيرون

المطيرات لـ «الأنباء»: الرشوة من كبائر الذنوب وإن سُميت زوراً هدية أو إكرامية

بداية نود معرفة موقف الشريعة الاسلامية من الاخلاق الرذيلة التي تؤثر سلبا على الفرد والمجتمع، خاصة فيما يتعلق بالفساد والمال؟

● ان هذا الدين قد حذر من صفات مقينة وافعال مشيئة واخلاق ذميمة، اذا اشربها قلب قسا واطلم، واذا ارتضاها مجتمع خرب وتهدم وفسد وتحطم، صفات قد يستهين بها كثير من الناس وهي خطيرة، ويستمرئها فئات من البشر وهي فاتكة، جالبة للخطر مفسدة للبشر لا تبقى ولا تتر. ومن هذه الصفات صفة ذميمة انتشرت في المجتمع لها تعلق بالكسب الذي سيسالنا ربنا عز وجل عنه يوم القيامة كما صح عند الترمذي ان رسول الله ﷺ قال: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة من عند ربه حتى يسال عن خمس: عن عمره فيم افناه، وعن شبابه فيم ابلاه، وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه، وماذا عمل فيما علم» هذه الصفة الذميمة هي: الرشوة، وما ادراك ما الرشوة؟ تلتطخ بها اناس، وعاش بها اقوام.

لكن ما معنى الرشوة وتعريفها؟

● الرشوة يفتح الرء وكسرهما وضمها يقال رشوة ورشوة وكسرهما وهي ما يعطيه الشخص للحاكم او غيره ليحكم له او يحمله على ما يريد، وقيل: هي ما يعطى لباطل حق او لاحقاق باطل، وقيل: هي بذل المال فيما هو غير مستحق على الشخص، وقد تكون يدفع مال او بخدمة عاجلة او بواسطة سريعة.

اذن ما حكمها؟ وما جزءا من يقرؤها؟

● والرشوة بهذا المعنى محرمة ومن كبائر الذنوب لقوله تعالى: (ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون)، قال الذهبي في كتاب الكبائر: لا تدلوا باموالكم الى الحكام اي لا تصنعوهم بها ولا ترشوهم ليقتطعوا لكم حقا لغريكم وانست تعلمون ان ذلك لا يحل لكم.

ومما يسدل على تحريمها ما صحح عند ابي داود من حديث ابي هريرة رضي عن رسول الله ﷺ قال: «لعن الراشي والمرتشى والرائش» فالراشي هو الذي يعطي من يعينه على الباطل، والمرتشى هو الأخذ للرشوة، والرائش هو الذي يسعى بينهما، وكلهم ملعون مطرود من رحمة الله.

قال العلماء: انما تلحق اللعنة الرائش اذا قصد بها اذية مسلم او ليدفع له بها ما لا يستحق، اما اذا اعطي ليتوصل الى حق له او ليدفع عن نفسه ظلما او خطرا فانه غير داخل في اللعنة، فمن لا يستطيع ان يصل الى حقه الا بالرشوة فانه يجوز ان يدفعها والاثم على الآخذ.

لكن هل الرشوة تعرف بهذا الاسم بين الراشي والمرتشى؟ ● البعض قد يسميها بغير اسمها، ويلقبها بغير لقبها، بلقبها بعبارات جذابية، ويقدمونها بالفاظ خالية فهي: هدية، وهي اكرامية، وهي رمز للحب والتقدير، وهي بدل اتعاب، وهي مكافاة، وان هي الا اسماء سموها هم ولباؤهم ما انزل الله بها من سلطان، فالرشوة رشوة وان تعددت مظاهرها وتلونت مناظرها وتنوعت اسماؤها، وفي الحديث عن ابي مالك الاشعري قال: قال النبي ﷺ: يشرب ناس من امتي الخمر بسموها بغير اسمها يضرب على رؤوسهم بالمعازف والقيانات يخسف الله بهم الارض ويجعل منهم القردة والخنازير».

ما صور الرشوة المحرمة التي يقع فيها البعض من حيث لا يدري؟ ● بعض الناس قد يكون في منصب او امانة او مسؤولية فيجامله الناس لاجل ذلك المسكان فيقبّل الهدايا والعطايا، ويستجيزها لنفسه ويعتبرها من املاكه الشخصية، وهي محرمة عليه، وقد صح في صحيح مسلم ان النبي ﷺ استعمل رجلا من اصحابه على احد البلدان فلما قدم قال: هذا لكم وهذا اهدي لي، فقام رسول الله على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال: «ما بال عامل ابغته فيقول: هذا لكم وهذا اهدي لي افلا تعد في بيت ابيه او



د.عادل المطيرات



جريمة الرشوة

حديثنا عن داء خطير، ما إن يفش في مجتمع حت، بهلاكه، وما إن يجل في أمة إلا ويشيع فيها الفساد والظلم.. إنه داء الرشوة، الرشوة التي هي بذل المال، للتوصل إلى باطل، إما بإعطاء الباذل ما ليس من حقه، أو بإعافته مما هو حق عليه، وهي من خصال اليهود، قال الله تعالى في ذم اليهود: (سأعون للكذب أكالون للسحت)، قال الحافظ بن كثير: رحمه الله - في تفسيره «السحت: الحرام، وهو «الرشوة»، كما فسره بذلك عبده ابن مسعود وغير واحد.

ورسوله ﷺ إلا على أمر عظيم ومنكر كبير، وهذا يقتضي أن بذل الرشوة واخذها من كبائر الذنوب، وقد عدّها صاحب كتاب (الزواجر عن اقتراف الكبائر) من الكبائر، وذكر أن الراشي يدفعه للرشوة يصعب فاسقا، وكذلك المرتشي، قال: ولا فرق في ذلك بين قليل المال وكثيره. وإنما شدد في الرشوة، ولعن أخذها وبانها، لأنها من أكبر الفساد في الأرض، فيها تؤكل أموال الناس بالباطل، وبها تعبير حكم الله، وبها تضعيف الحقوق، وبها يثبت ما هو باطل، وينفي

ما هو حق، والرشوة فساد للمجتمع، وتضييع للأمانة، وظلم للنفس، يظلم الراشي نفسه، يبذل المال، لنيل الباطل، ويظلم المرتشي نفسه بالحباية، الرشوة إهدار للحقوق، يأكل بها الراشي والمرتشى ما ليس من حقه، ويكتسب حراما لا ينفعه، بل يضره، ويسحت ماله إما بذهاه حسا أو بذهاب بركته.

إن شيوع الرشوة في أي مجتمع شيع للفساد والظلم، لأنها تنتسب في منع صاحب الحق من حقه، ودفعه إلى غير مستحقه، تنتسب في الظلم والعدوان، تقدم من يستحق التأخير، وتؤخر من يستحق التقديم، فما خلطت الرشوة عملا إلا أفستته، ولا نظاما إلا قلبته، ولا قلبا إلا أظلمته، وما فشت الرشوة في أمة إلا وحل فيها الغش محل النصح، والخيانة محل الأمانة، والخوف محل الأمن، والظلم محل العدل، الرشوة مهدرة للحقوق، معطلة للمصالح، مجررة للظلمة والمفسدين، الرشوة تقدم السفهية الضالمة، وتبعد المجد العامل، تجعل الحق باطلا والباطل حقا، كم ضيعت الرشوة من الحقوق، وأهدرت من كرامة، ورفعت من لثيم، وأهانت من كريم؟ كم من تقي أمين وضاع حقه عند موظف لثيم لم يدفع له رشوة؟، وكم من فاسق قدم على غيره وأعطى مطلبه وإن كان باطلا، لأنه دفع الرشوة؟، وبالجملة فالرشوة فساد للمجتمع، وقلب لموازين الحق فيه، وإحلالها بموازين



● **ب.هلم د. سعد بن تركي الختلان (المملكة العربية السعودية)**

الباطل والظلم والعدوان. وانظروا إلى المجتمعات التي فشت فيها الرشاوي.. انظروا إلى التردّي والسوء الذي وصلت إليه أصبح الإنسان في تلك المجتمعات لا يستطيع أن ينجذ معاملة له إلا بالرشوة، بل أصبح المجرمون في تلك المجتمعات في مأمن من العقوبة، لأنهم إن قبض عليهم وهم متلبسون بجريمتهم فس يخرجون من السجن عن طريق إرشاء القائمين عليه، وإن قدر أن رفع أمرهم للحكم عليهم فلن يحكم عليهم بكبير عقوبة، بسبب دفعهم لمن يحكم عليهم بغير اسمائها، فإن إذا فشت الرشوة في مجتمع أوصلته إلى الحضيض وأفستته. والرشوة تكون في أمور كثيرة ومجالات متعددة، وأسوأ ما تكون فيه في القضاء والحكم بين الناس فيقضي من أجلها لمن لا يستحق أو يمنع من يستحق، عن بريدة بن حريك قال: «القضاة ثلاثة: الواحد في الجنة، واثنان في النار، فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق ففضى به، ورجل عرف الحق فجار فهو جاهل فهو في النار».

أخرج ابن داود وابن ماجه بسند صحيح، وتكون في تنفيذ المشاريع، فعندما يطرح مشروع عمل للمناقصة، فيبذل أحد المتقدمين رشوة، فيرسو عليه المشروع مع أن غيره أنصح وأتقن عملا، وتكون الرشوة في التحقيقات الجنائية، والتحقيق

في القضايا العامة والخاصة، فيتساهل المحققون في التحقيق من أجل الرشوة، ومن صور الرشوة ما يبذل لمراقبي البلدية، ورجال المرور، والجوازات، لتخطي بعض الأنظمة، أو يبذل لبعض الموظفين للحصول على رخصة، أو إنجاز معاملة، أو نحو ذلك. ومن صور الرشوة- ما يبذل من مال لاجل تحصيل وظيفة، فيطلب المرتشي مباشرة، أو عن طريق وسيط مبلغا ماليا كبيرا، لتوظيف هذا الشخص، وربما سماه بدل اتعاب، وهذا من قبيل تسمية الأمور بغير اسمائها، فإن بذل الاتعاب إنما يكون مبلغا يسيرا يوازي في عرف الناس المجهود الذي يبذل، ومن صور الرشوة: بذل مال، لتحصيل منحة أرض في بعض المدن، فينتج من أجلها من لا يستحق النجاح، وخاصة في بعض المدارس الأهلية حيث يتساهل بعض المسؤولين في تلك المدارس في مراقبة الطلاب تأدية الإختبارات أو يعطوا الطلاب ملخصات مختصرة تكون الأسئلة منها نظير أخذهم الرشوة إما بصفة مباشرة أو غير مباشرة أي أن يتساهل لأجل المكافآت التي يتقاضونها.. وصور الرشوة كثيرة ومتنوعة فاتقوا الله أيها المسلمون واحذروا الرشوة بذلا

أو أخذًا أو توسطًا فإن ذلك موجب للعنة الله - تعالى - وعقابه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتاكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون). وإن مما يدخل في معنى الرشوة: هدايا العمال، فعن أبي حميد الساعدي رضي عن أن رسول الله ﷺ قال: «هدايا العمال غلول»، أخرجه أحمد وغيره. وهو حديث صحيح بمجموع شواهد، وفي الصحيحين عن أبي حميد الساعدي رضي: أن رسول الله ﷺ استعمل رجلا على الصدقة فلما قدم، قال: هذا لكم وهذا لي أهدي إلي، فقام النبي ﷺ على المنبر، فحمد الله واثنى عليه وقال: ما بال العامل نبعثه فيأتي فيقول: «هذا لكم وهذا أهدي إلي، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى إليه أم لا؟ والذي نفسي محمد يوم لا ينال أحد منكم شاء إلا جاء به يوم يعبراله رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر، ثم رفع يديه حتى رأينا بغياض إبطيه فقال: اللهم هل بلغت ثلاثا». فإذا كان ما يأخذه العامل على الصدقة الذي كلف من قبل الإمام بجبايتها، فإذا كان الغلول من الناس غلول فكذلك أيضا ما يأخذه الموظف من الناس مقابل وظيفته فإن هذا من الغلول، سواء سمي ذلك هدية أو مكافأة أو إكرامية أو غير ذلك، لأن الموظف يجب عليه القيام بعمله في مقابل

الإعمال إلى سفهاء يلعبون بمصالح الناس وأموالهم. 6 الإثم على رب الأسرة الذي يقبض الرشوة، حيث ينفق على اهله وزريته من المال الحرام، وقد صح في الصحيحين «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته». ان المجتمع اذا شاعت فيه

الرشوة فهي مؤذنة بفساده، معلنة عن دماره، واضعة لعزيزه، مذلة لكرامته، ممتهنة لعزته، كم يكون من الاكبار والاجلال لبلد لا يعرف رشوة ولا يقبل تزويرا، صاحب الحق يأخذ حقه وصاحب العمل يقوم بواجبه دون اطلاع لأحد، او استشراف لعطاء، تشعر فيه بالراحة وتجد فيه الطمانينة، وتوقن فيه بالانصاف، وكم يكون من الامتهان والاحتقار والضيق بالبلد الذي لا يقوم الا على الرشوة ولا يتحرك الا بالعطية ولا تحصل على الحق الا بما هو اشق، يخدم فيه الراشي ويقدم فيه المعطي، يضع الحق في زحمة الاموال الباطلة، ويحرم الضعيف حقه، لانه لم يقدم رشوة ولم يات بهدية.

نود منكم كلمة اخيرة في اهمية مكافحة الرشوة من المسؤولين واصحاب القرار؟ ● مع الاسف الشديد تعددت صور الرشوة، فرشوة في الاحكام، رشوة في الوظائف، رشوة في الحقوق، رشوة في المدارس، رشوة في المشاريع، رشوة في المناصب، بل قد استساعها البعض حتى جعلها حقا واجبا، ان الرشوة مرض عضال، وداء مزعج، وخطر فتاك، ولذلك يجب على العقلاء ان يسعوا في قمعها، وأن يتعاونوا لدحضها، وأن يجتهدوا لتمزيقها. وان الدولة حينما تضع العقوبات الصارمة والجزاءات الرادعة لكل من يتعاطى الرشوة، فهي بذلك تحفظ كيانها وتحمي بنينائها، وتصون كرامتها، وتعين كل ذي حق لأخذ حقه، وتقمع كل ذي باطل من تحقيق باطله، وإن الدولة حينما تضع العقوبات الصارمة والجزاءات الرادعة لكل من يتعاطى الرشوة، فهي بذلك تحفظ كيانها وتحمي بنينائها، وتصون كرامتها، وتعين كل ذي حق لأخذ حقه، وتقمع كل ذي باطل من تحقيق باطله، فقتلنا بذلك رضى ربها وتسد في دنياها وأخرتها (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون واعلموا أن أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم).

في بيت امه حتى ينظر ايهدى اليه او لا؟ والسذي نفس محمد بيده لا ينال احد منكم شيئا الا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه بعير له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يده حتى رأينا بغياض ابطينه ثم قال: اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت».

ما آثار الرشوة على المجتمع؟

● الرشوة من كبائر الذنوب ومما يجلب سخط علام الغيوب، وهي حرام باجماع المسلمين، سواء كانت للقاضي، او للقائم على بيت المال، او لأي عامل في وظيفة من وظائف الدولة، أو لمن يريد الوصول إلى المناصب. ان الاسلام يحرمها، لانها اكل للمال بالباطل، وشيوعها في المجتمع شيوع للفساد والظلم، ان الرشوة تقلب الحق باطلا والباطل حقا، وترفع الوضع وتضع الرفيع، وتذل العزيز وتعزّ الضليل، تقدم من يستحق التأخير وتؤخر من يستحق التقديم، تقدم السفهية الخامل وتبعد المجد العامل، وهي مهدرة للأموال جالبة للظلم، داعية للبغيضاء مثيرة للشحناء، معطلة للمصالح مجررة للظلمة والمفسدين، تساعد على الإثم وتعين على العدوان، تهين الكريم وترفع اللثيم، تبطل حجة المحق وترفع حجة الكاذب.

مفاسد الرشوة عظيمة على الفرد والمجتمع ومنها:

- أن الراشي والمرتشى والرائش مطرودون من رحمة الله.
- فساد الافراد وغلبة الجشع عليهم حيث يحرض كثير منهم على كسب المال وتكثيره عن طريق الرشوة.
- ذهاب المسودة والرحمة بين افراد المجتمع، بحيث يصبح قضاء حوائجهم ورد حقوقهم مرتبطا بالرشوة، فيؤدي الى تعطيل مصالح كثير منهم، ولحسوق الضرر بهم، لعجزهم او ورعهم عن التعامل بالرشوة.
- عدم استجابة الدعاء وعدم التوفيق في الرزق والمعاش، لان من يأكل الحرام لا تستجاب دعوته كما جاء في الحديث الصحيح فأنى يستجاب لذلك.
- ايصال من لا يستحق الي المناصب العليا عن طريق دفع الرشوة، مما يؤدي الى اسناد الامور الي غير اهلهما الذي هو من علامات قرب قيام الساعة، قال ﷺ: «اذا وسد الامر الي غير اهله فانتظر الساعة» اخرجها البخاري، فتوكل